معاجم الأبنية في اللغة العربية

الدكتور أحمد مختار عمر
(القاهرة)

ظهرت اتجاهات كثيرة فى تنظيم المعجم العربي منذ الف الخليل بن احمد معجمه « العين » حتى اليوم. وعلى الرغم من كثرة ما كتب حول المعجمات العربية وتاريخها (1) ، فقد ظل نوع منها يشكو من قلة ما كتب عنه وضحالته ، وهو ذلك النوع الذي رتبت كلماته بحسب الابنية او الاوزان ، وهو ما اطلقنا عليه اسم « معاجم الابنية » .

وقد بدا التفكير فى ابنية اللغة العربية فى صورة حصر لاشكالها والتمثيل لكل منها ، وقد تم ذلك على ايدي النحاة . وكان سيبويه « اول من ذكرها واوفى من سطرها » (2) فقد افرد لها فى كتابه ابوابا جمع فيها ما عرفه من ابنية اللغة العربية وقسمها تقسيما كميا مع فصل ابنية الاسماء عن ابنية الافعال. وقد ذكر للاسماء 308 بناء بين ثلاثي مجرد ومزيد، ورباعي مجرد ومزيد، وخماسي مجرد ومزيد ، وذكر للافعال 34 بناء بين ثلاثي مجرد ومزيد ، ورباعي مجرد ومزيد (3) .

ثم تلا ذلك تخصيص بحوث للابنية فى الكتب اللغوية ، وهذه لم تتسم بطابع خاص ، فمنها ما اهتم بذكر الفاظ البناء المشتبه فيها ، ومنها ما تعلق بالابنية التي يتعدد ضبطها ، ومنها ما اختص بالابنية النادرة ... واهم ما الف فى هذا الاتجاه « الغريب المصنف » لابى عبيد (ما يزال مخطوطا) ، واصلاح المنطق لابن السكيت ، وادب الكاتب لابن قتيبة ، والمنتخب لكراع النمل (ما يزال مخطوطا) ، والجمهرة لابن دريد فى ابوابها الاخيرة .

وقد صاحب هذه البحوث او تلاها اتجاه معجمي اخذ شكلين : احدهما وجه عنايته لابنية الافعال وحدها سواء اهتم ببناء او ابنية معينة منها او اهتم بها جميعا وهو ما اخترنا له اسم « معاجم الافعال » ، اما الاخر فقد لبس ثوب المعجم الكامل الذي يهتم بذكر ابنية الاسماء والافعال جميعا ويحاول حصر الكلمات المتعلقة بكل بناء ، وهو ما سميناه « المعاجم الكاملة » (4)

وهذا النوعان هما موضوع هذا البحث وسأتناولهما فى البابين الاتيين :

---

1) انظر مثلا « المعاجم العربية » للدكتور عبد الله درويش و « المعجم العربي » للدكتور حسن نصار و « مقدمة الصحاح » للاستاذ احمد عبد الغفور العطار ، بالاضافة الى ما كتب بغير العربية مثل Arabic Lexicography لمؤلفه Haywood

2) ابنية الاسماء لابن القطاع ورقة 2 .

3) انظر الكتاب لسيبويه صفحات 315 ، 330 ، 333 ، 340 من الجزء الثاني .

4) ظهر شكل ثالث للاتجاه المعجمي تمثل فى العناية بأبنية الاسماء . وهذا النوع قد اهتم فقط بأبنية « المقصور والممدود » كما فعل ابو علي القالي فى كتابه « المقصور والممدود » (ما يزال مخطوطا) ولذا كان من الصعب عده من انواع المعاجم .

معاجـــم الافعـــــال

بدا هذا النوع من المعاجـــم فى فترة مبكـــرة لا تتجاوز القرن الثاني الهجري (5) . وقد بدا اولا فى شكل عناية بصيغتين اثنتين من صيغ الافعال همـــا « فعل » و « افعل » ، ثم اخذ شكل المعجم الفعلـــي الكامل الذي يعرض للافعال جملة ويذكر تحت كل بناء ما يخصه من كلمات .

ومن كتب النوع الاول التي وصلتنا :

1 ــ فعلت وافعلت لابى حاتم (توفى 255 هـ)

2 ــ فعلت وافعلت للزجاج (توفى 311 هـ)

3 ــ الافعال الثلاثية والرباعية لابن القوطيـــة (توفى 367 هـ)

ومن كتب النوع الثاني التي وصلتنا :

1 ــ كتاب الافعال للسرقسطـي (توفى بعـد الاربعمائة)

2 ــ كتاب الافعال لابن القطاع (توفى 515 هـ)

3 ــ مصادر الزوزني (توفى 486 هـ)

4 ــ تاج المصادر لبوجعفرك (توفى 544 هـ)

وسنتناولها الآن بالترتيب السابق :

كتب النوع الاول :

1 ــ فعلـــت وافعلـــت لابـــى حاتـــم

هو اول كتاب يصلنا من هذا النوع . وفيه بعض نقول عن ابى زيد وابى عبيدة . ولكن معظمه مروي عن الاصمعي ، ولذلك قال ابو حاتم فى صدر كتابـــه : « هذا باب فعلت وافعلت بمعنى واحد عن عبد الملك ابن قريب الاصمعي سألته عنه حرفا حرفا » وهذا ما جعل بعض الباحثين ينسبه الى الاصمعي لا الى ابـى حاتـــم (6) .

وايا ما كان الامر فالكتاب يمثل الحلقة الاولى فى التاليف فى الافعال اذ لم يصلنا ما هو أقدم منه سواء اعتبرنا مؤلفه هو الاصمعي او ابا حاتم .

ويوجد من هذا الكتاب بمصر نسختان مخطوطتان محفوظتان بدار الكتب الاولى برقم 265 لغة وهـــي نسخة مضبوطة جيدة خالية من التحريف كتبت سنة 585 هـ ، والثانية برقم 206 لغة تيمور ولكنها خالية من الضبط ومليئة بالتصحيف والتحريف كما انهـــا كتبت حديثا ، ولهذا اعتمدنا فى بحثنا على النسخـة الاولـــى .

وموضوع الكتاب ــ كما يبدو من عنوانه وكمـا وضح ابو حاتم فى المقدمة ــ معالجـة الافعال التـي جاءت بصيغة فعل وافعل واتحد معناها . ومن ذلـك قوله « يقول اكثر العرب كننت الدرة والجارية وكـل شيء صنعته فانا اكنها وانا كان وهي مكنونـة . قال وكذلك كل شيء فى معنى الصون . واكننت الحديث والشيء فى نفسي اذا اخفيته وهو مكن . وفى القرءان قول الله عز وجل « كانهم لؤلؤ مكنون » من كننـت . وقال تبارك وتعالى : « او اكننتم فى انفسكم » . وقال جل ثناؤه : «وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون». وسمعت ابا زيد يقول : اهل نجد يقولون : « اكننـت اللؤلؤة والجارية فهي مكنة ، وكننت الحديث وكـل صواب » (7) .

ولو سار الكتاب على هذا النهج واقتصـر على معالجة هذه الافعال فقط لكان المنهج سليما ، ولكنني لاحظت انه لم يقتصر على معالجتها وعالج الى جانبها انواعا اخرى من الافعال هي

1 ــ افعال جاءت على « فعل » و « افعـل » والمعنى مختلف كقوله : اجبرته على الامر ولا يقـال جبرته . وتقول جبرت الفقير . وقوله : اجرم فـلان عمل عمل المجرمين ، فأما جرم فلان فكسب (8) .

---

5) من اوائل من الفوا فيه قطرب (توفى 206 هـ) والفراء (ت 207 هـ) وابو عبيدة (ت 209 هـ) وابو زيد (ت 215 هـ) وابن السكيت (ت 244 هـ). الفهرست لابن النديم 79 ، 80 ، 100 ، 108 . ومعجـــم الادباء لياقوت 11 ــ 216 ، 19 ــ 53 ، 160 ، 162 ، 20 ــ 13 ، 52 .

6) الفهرست لابن النديم 82 ، وفهرست دار الكتب المصرية ــ قسم اللغة .

7) فعلـت وافعلـت ورقـة 1 .

8) المرجـع السابـق ورقـة 7 ، 8 .

2 ـ افعال جاءت على « فعل » فقط كقوله نقلا عن الاصمعي : نضر الله وجهه ولم نسمع احدا يقول انضر وانشد لابن الرقيات :

نضر الله اعظما دفنوها
بسجستان طلحة الطلحات

وكقوله عنه ايضا : طلعت الجبل ليس غير ذلك. ولا يقال اطلعت الجبل (9) .

3 ـ افعال جاءت على « افعل » فقط كقوله : اخلد الى الارض لا يقال غير ذلك فهو مخلد . وقوله : اكتبت يده اذا غلظت ، ولا يقال كتبت . وقوله : احشمت الرجل اذا حدثته بحديث ففضب منه ولا يقال حشمته (10) .

4 ـ افعال جاء على « فعل » لازمة ثم دخلت عليها الهمزة فعدتها كقوله : يقال مح الثوب اذا اخلق، ولا يقال امح ولكن يقال امح البلى الثوب فكانه مما ينفذ الى مفعول . وقوله : يقال صمت القوم ولا يقال اصمتوا الا ان تقول : اصمتوا غيرهم (11) .

وهناك ملاحظات اخرى على الكتاب هي :

1 ـ انه لم يفصل كل نوع من هذه الانواع عن الآخر ، بل عالجها مختلطة .

2 ـ انه في معالجته لصيغة «فعل» ـ سواء فيما اتفق معناه مع « افعل » او اختلف وفيما لم يجيء على افعل ـ لم يعتبر حركة العين ولذلك لم يفصل بين الامثلة : فَعَل ـ فَعُل ـ فَعِل ، بل خلطها بعضها ببعض.

3 ـ انه لم يرتب افعاله اي نوع من الترتيب بل كان يسوق الفعل تلو الفعل ، دون اعتبار لنسق معين ولذلك جاءت افعاله هكذا :

كنّ ـ حمى ـ ركب ـ جز ... ـ نهج ـ خلُق ـ سمل ـ ينع ـ سكت ـ صمت ـ سلك ـ أمخ ـ نكر ـ حزن ـ اخلد ـ عصف ـ طلع ـ جلب ... الخ .

ونتيجة لهذه الفوضى نجده يعالج بعض المواد في اكثر من موضع ويعيد ثانيا ما قاله اولا كقوله في الفعل « مد » : مددت الدواة زدت فيها المداد .. وامددتها جئتها بمداد، وقالوا جميعا: امددتك بمالي، وقالوا امددتك بفاكهة ورجال ، قال الله جل ثناؤه : « انى ممدكم بألف . ومد النهر . وامد الجرح اذا صارت فيه رمدة » (12) . ثم عاد في مكان آخر وقال: « يقال مددت فلانا بشيء اذا كان عنده بعض الشيء فزدت فيه ، ومنه قوله جل ثناؤه : وجعلت له مالا ممدودا ... واما امددته بجيش فبعثت اليه بمدد مستأنف من عندي ، قال الله عز وجل : وامددناهم بفاكهة . وقال جل ثناؤه : يمددكم بأموال وبنين . ويقال مد النهر ومد الله في عمرك وامد الجرح فهو ممد ومددت لك الدواة فجعلت فيها مدادا ولم يكن فيها شيء » (13) . (قارن الاخير بما سبق في الدواة)

وعلى هذا يمكننا ان نقول ان الكتاب خال من النظام ولا يبدو فيه اي اثر للترتيب والتنسيق فضلا عن انه يعالج نوعا خاصا من الافعال . فهو يمثل الحلقة الاولى في التأليف في معاجم الافعال ويمكن أن يعتبر نموذجا للكتب المماثلة التي سبقته دون ان تصلنا .

2 ـ فعلت وافعلت للزجاج

يلاحظ على هذا الكتاب بوادر النضج في التأليف ومحاولة الترتيب والتنسيق وان لم يبلغ الغاية في ذلك . وموضوع الكتاب : معالجة الافعال التي جاءت بصيغة فعلت وصيغة افعلت ، ويدخل في ذلك « ما تكلمت به العرب على لفظ فعلت وافعلت والمعنى واحد ، وما تكلمت به على لفظ فعلت وافعلت والمعنى مختلف ، وما ذكر فيه فعلت وحده ، وما ذكر فيه افعلت وحده (14) » . وهنا نلمح عند الزجاج محاولة التقسيم والفصل بين الاقسام ، ومعالجة كل قسم على حدة . وهذا ما افتقدناه عند السجستاني من قبله .

---

9) المرجع ورقة 4 ، 10 .
10) المرجع ورقة 4 ، 14 ، 15 .
11) المرجع ورقة 2 ، 3 .
12) المرجع ورقة 5 .
13) المرجع ورقة 28 .
14) المقدمة ص : 130 .

طريقتـــه :

1 ــ قسم كتابه الى مجموعات اربع هي :

أ ــ فعلت وافعلت والمعنى واحد .

ب ــ فعلت وافعلت والمعنى مختلف .

ج ــ ما تكلم فيه بأفعلت وما اختير فيه افعلت دون فعلت .

د ــ ما تكلم فيه بفعلت وما اختير فيه فعلت على افعلت .

2 ــ رتب افعاله بحسب اوائلها وبدا بما اوله باء ثم تاء ... وآخر باب فيه ما اوله همزة .

قال : « وانما الفناه هذا التاليف ليسهل التماسه (15) » .

ولكنه جاء فى المجموعتين الاوليين وعالجهما على التتابع بادئا بالتقسيم بحسب الحروف الاول فبدا الكتاب بباب الباء ووضع تحته هاتين المجموعتين بادئا بالاولى منها ، ثم تلاه بباب التاء ووضع تحته هاتين المجموعتين كذلك .. وهكذا الى باب الهمزة .

اما المجموعتان الاخريان فقد عالج كلا منها على حدة ، فعقد بابا بعنوان « ما تكلم فيه بأفعلت وما اختير فيه افعلت دون فعلت » ثم قسمه الى فصول بحسب اوائل الكلمات على عدد حروف الهجاء بادئا بالباء منتهيا بالهمزة .

وبعد أن فرغ من افعال هذا الباب عقد بابا آخر بعنوان « ما تكلم فيه بفعلت دون افعلت وما اختير فيه فعلت على أفعلت » رتب افعاله على النظام السابق .

وهكذا امتاز كتاب الزجاج عن سابقه بما يلي :

أ ــ فصله كل قسم على حدة .

ب ــ ترتيبه الافعال بالنظر الى اوائلها على الترتيب الهجائي المعروف .

ولكنه يشترك معه فى عدم اعتباره لحركة العين فى معالجته لصيغة « فعل » ولذلك لم يفصل بين الامثلة فَعَل ــ فَعْل ــ فَعِل .

وكان ينقصه ليبلغ الغاية فى التنظيم أن يفصل بين هذه الامثلة وأن ينظر فى ترتيب الافعال الى باقي حروفها فيقدم ما ثانيه اسبق فى الترتيب الهجائي ثم ما ثالثه اسبق . ولكنه لم يفعل ذلك (16) .

3 ــ الافعال الثلاثية والرباعية باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها لابن القوطية (17)

يعني المؤلف بالافعال الثلاثية ما جاء على صيغة « فعل » ــ بضبط العين بالحركات الثلاث ــ وبالرباعية ما جاء على صيغة « أفعل » فقط . فموضوع الكتاب اذن يلتقي مع سابقيه ويعالج مثلهما صيغتي « فعل » و « أفعل » .

وهذا الكتاب وان كان مؤلفه متأخرا زمنيا عن سابقه فاننا نضعه فى منطقة وسطى بين الكتابين السابقين . فهو وان كانت تبدو فيه معالم التنسيق مما يميزه عن كتاب السجستاني ــ يقل نظمنا عن كتاب الزجاج . ولعل مقام صاحبه بالاندلس قد عاقه عن متابعة الحركة العلمية فى المشرق اولا فاولا فلم يستفد من التطور الذي احرزته فى عصره . وكأنما لم يصل اليل كتاب الزجاج ، ولم يقف على ما حققه لكتب الافعال من تقدم وما خطاه من خطوات الى الامام ، وكأنما نظر فى كتاب السجستاني ــ وما اشبهه ــ فلم يعجبه ما فيه من فوضى واضطراب فألف كتابه هذا الذي يعتبر خطوة الى الامام بالنسبة له ، وان اعتبرناه متخلفا بالنسبة لكتاب الزجاج .

ومن الملاحظ ان الظاهرة التي تظهر فى المشرق كانت تظهر متأخرة فى المغرب والاندلس وتظل هناك لفترة ما بعد تغيرها فى المشرق لانها جاءت متأخرة. ولذلك نجد ابن سيدة فى القرن الخامس يؤلف « المحكم » متبعا نظام العين ، وهو نظام كان سائدا فى المشرق قبل أواخر القرن الرابع وطرح بعد ذلك .

---

15) الصفحـــة

16) ففى باب الباء ــ قسم فعلت وافعلت والمعنى واحد ساق افعاله هكذا : بشر ــ بدا ــ برق ــ بان ــ بر ... الخ .

17) هو ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي المتوفى سنة 367 هـ .

وصفـــــه :

(المقدمة) بدأ الكتاب بمقدمة شغلت من المطبوعة تسع صفحات تناول فيها كثيرا من المشاكل الصرفية والنحوية مثل تقسيم الفعل الى ثنائي (رد) وثلاثي صحيح (ضرب) وثلاثي معتل (قال وغزا) ، وذكر مصادر كل . ومثل ذكر ابواب الفعل الثلاثي بالنظر الى الماضي والمضارع . ومثل ذكر قياس المصدر الميمي واسمى الزمان والمكان ، وتقسيم الفعل الى متعدد لازم وطرق تعدية اللازم وغير ذلك .

(نظامه) قسم كتابه الى ثلاثة اقسام رئيسية هي :

ا ــ ما جاء على فعل وافعل ــ ويشغل معظم الكتاب .

ب ــ الرباعي ــ ويعني به ما جاء على افعل فقط .

ج ــ الافعال الثلاثية خاصة .

اما ما جاء على فعل وافعل فقد اتبع فى ترتيبه الخطوات الآتية :

1 ــ قسمه الى ابواب بعدد حروف الهجاء ووضع تحت كل حرف الافعال التي تبدأ به .

2 ــ رتب حروف الهجاء على الترتيب الآتي :

الهمزة ــ الهاء ــ العين ــ الفين ــ الخاء ــ الحاء ــ الجيم ــ القاف ــ الكاف ــ السين ــ الشين ــ الصاد ــ الضاد ــ اللام ــ الراء ــ النون ــ الطاء ــ الظاء ــ الذال ــ الدال ــ الباء ــ التاء ــ الثاء ــ الزاي ــ الفاء ــ الميم ــ الواو ــ الياء .

وهو جاء على الترتيب المخرجي ، لكن مع وضع الحروف المتشابهة فى الصورة بجوار بعضها .

3 ــ قسم كل حرف الى فصلين اولهما لما جاء على فعل وافعل والمعنى متفق وثانيهما لما جاء على فعل وافعل والمعنى مختلف .

4 ــ قسم الافعال الى مضاعف وصحيح ومهموز ومعتل بالنظر الى ما سوى الحرف الاول المعقود باسمه الباب . ولهذا يقسم باب الهمزة من « الثلاثي على فعل وافعل باختلاف معنى » الى صحيح ومعتل ، وباب الواو من « الثلاثي على فعل وافعل بمعنى واحد » الى صحيح ومهموز ومعتل ، وباب الواو من « الافعال الثلاثية خاصة » الى مضاعف وثلاثي صحيح ومهموز ومعتل .

5 ــ لما كان يعني بـ « فعل » (فى الاصل الثالث) كل فعل ثلاثي ايا كان ضبطه وسواء ضبط بحركة واحدة او اكثر فقد حرص على افراد كل نوع بعنوان . فهناك عنوان لفَعَل ، وآخر لفَعَل وفَعِل ، وثالث لفعِل ، ورابع لفَعَل وفَعُل وفَعِل .. الخ .

6 ــ كان يفصل بين الواوي واليائي وبين ما كان مكان حرف العلة فيه العين او اللام وبين ما اعل حرف علته وما بقي بدون اعلال .

واما الرباعي (افعل) فقد اتبع فى ترتيبه الخطوات السابقة رقم 1 ، 2 ، 4 ، 6 .

واما الافعال الثلاثية خاصة فقد اتبع فى ترتيبها الخطوات رقم 1 ، 2 ، 4 ، 5 ، 6 .

عيـوبـــه :

يمكننا ان نلخص اهمها فيما يأتي :

1 ــ اختياره الترتيب المخرجي فى ترتيب حروف الهجاء مع وضعه الحروف المتشابهة فى الصورة متجاورة . وليس هناك من فائدة فى هذه المخالفة لترتيب الخليل بالاضافة الى عدم توفيق المؤلف فى تطبيقها ؛ فبينما نجده قد جمع بين العين والغين وبين الجيم والحاء والخاء وبين السين والشين ... نجده قد فرق بين الراء والزاي وبين الفاء والقاف .

2 ــ لم يرتب الثواني والثوالث اي ترتيب .

3 ــ لم يحترم المؤلف الاصل الرابع بل اخل به فى بعض الابواب . ففي حرف العين مما جاء على « فعل وافعل بمعنى واحد » ــ باب فَعِل ، وضع الفعل « عور » فى الصحيح الى جانب عشب وعبس وعدم . وفى مكان آخر وضع مع الصحيح من الافعال عوص واعوص وعي واعيي ، مع انه افرد مكانا للمعتل بعد ذلك .

وهذا وغيره هو الذى جعل السرقسطي وابن القطاع يؤلفان تهذيبا لهذا الكتاب على نحو ما سنفصل فيما بعد .

كتب النوع الثاني :

1 ـ كتـاب الافعـال
للسرقسطي

بدأ الكتاب بمقدمة جاء فيها ان ابن القوطية قصد الايجاز حتى اخل فى كثير من المواضيع وان السرقسطي اصلح هذا الخلل بعد الرجوع الى ابن القوطية نفسه وانه الى جانب ذلك قد الحق به كثيرا من الافعال حتى بلغ عددها 2753 فعلا .

واسم السرقسطي ابو عثمان سعيد بن محمد المعافري وهو من أهل قرطبة وتوفى شهيدا فى بعض المواقع بعد عام 400 هـ (18) .

(نظـامـــه) :

1 ـ قسم كتابه الى ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء ووضع كل فعل تحت الحرف المبدوء به.

2 ـ رتب الحروف ترتيبا صوتيا على النظـام الآتـي :

الهمزة ـ الهاء ـ الغيـن ـ الحـاء ـ الخـاء ـ الغين ـ القاف ـ الكاف ـ الضاد ـ الجيم ـ الشين ـ اللام ـ الراء ـ النون ـ الطاء ـ الدال ـ التاء ـ الصاد ـ الزاي ـ السين ـ الظاء ـ الذال ـ الثاء ـ الفاء ـ الباء ـ الميم ـ الواو ـ الياء .

وهو ترتيب يقارب ترتيب سيبويه فى الكتاب(19) ولكنه يخالف الى حد كبير ترتيب الخليل فى العين (20)

3 ـ قسم كل حرف الى فصول اربعة هي :

فعل وافعل بمعنى ـ فعل وافعل باختـلاف ـ الثلاثي المفرد (21) .

الرباعي المفرد (22) وما جاوزه بالزيادة .

4 ـ جاء فى الفصول الثلاثة الاولى وقسم كل فصل الى مضاعف وصحيح ومهموز ومعتل بالنظر الى ما سوى الحرف الاول المعقود باسمه الباب (كما فعل ابن القوطية) وكان يضع ما يوجد تحت كل فصل بهذا الترتيـب .

5 ـ لما كان يعنـي بصيغـة « فعـل » (فى الفصول الثلاثة الاولى) كل فعل ثلاثي أيا كان ضبطه. وسواء ضبط بحركة واحدة او اكثر ـ مما ينتج صيغا متعددة، فقد حرص على افراد كل صيغة بمكان . فتحت حرف الحاء فصل « فعل وافعل باختـلاف » نجد تحت الثلاثي الصحيح الصيغ الآتية :

فَعَل ـ فَعَل وفَعِل ـ فَعُل وفَعِل ـ فَعُل وفَعَل ـ فَعَل وفَعِل وفَعُل ـ فَعُل ـ فَعِل .

6 ـ ولما كان يعني بالفصل الرابع كل ما جاوز ثلاثة احرف سواء كان من مزيد الثلاثي او مجرد الرباعي او مزيد الرباعي ، وكان ذلك ينتظم عدة ابنية . فقـد قسم كل حرف الى اقسام بعدد ما جاء منه من ابنية . ولكنه جاء فى هذا الفصل وخالف ما اتبعه فى الفصول السابقة :

ا ـ فقد كانت طريقته فيما مضى ان يقسم كل حرف الى فصول من حيث الصحة والاعتدال ثم يذكر تحت كل فصل الابنية التي جاء منها باعتبار تغير حركة العين. ولكنه فى هذا الفصل بدأ بالتقسيم على حسب الابنية ، ثم قسم كل بناء الى اقسام من حيث الصحة والاعتـلال .

ب ـ كان فى الاقسام السابقة يبدأ بالمضاعف ثم الصحيح ثم المهموز ثم المعتل ، ولكنه جاء فى بناء « فعلل » وبدأ بالصحيح ثم تلاه المهمـوز ثـم المكـرر (المضاعف) .

جـ ـ اضطرب فى ترتيب الابنية فى هذا الفصل ولم يتبع نظاما معينا فى تقديم بعضهـا على بعـض . فمثلا رتب الابنية فى حرف العين هكذا : افعل ـ فعلل ـ فعّل ـ تفعّل ـ استفعل ـ فوعل ـ فيعل ـ فعول ـ فيعيل ـ افعنلل ـ افعول ـ افعوعل ـ افتعل ـ تفاعل. ولكنه رتبها فى حرف الهاء هكذا : افعل ـ فعلل ـ فعّل ـ فوعل ـ تفعل ـ افتعل ـ افعنلل ـ افعلل ـ

---

(18) انظر كشف الظنون ـ الافعال وتعاريفها، وبغية الوعاة للسيوطي ترجمة سعيد بن محمد المعافري .
(19) الكتـــاب 2 / 404 .
(20) انظر : كتاب العين بتحقيق د. عبد الله درويش ص 353 .
21) يعني به فعل دون افعل .
22) يعني به افعل دون فعل .

انفعل ـ فاعل . ورتبها فى حرف النون هكذا : افعل ـ فعلل ـ تفعلل ـ فعّل ـ تفعّل ـ فيعل ـ افتعل ـ استفعل . وغير ذلك .

7 ـ كان يفصل بين الواوي واليائي وبين ما كان حرف العلة فيه فى موضع العين أو اللام .

8 ـ فرق بين نوعين من المعتل :

ا ـ ما سلم من الاعلال .

ب ـ ما اعل بقلب حرف علته الى حرف آخر .

فكان يلحق النوع الاول بالصحيح ولذلك وضع « أود » و « أذى » و « عوض » و « غنى » فى الصحيح ولم يضعها فى المعتل . الا ما كان فيه لغتان أعل فى احداهما وسلم فى الاخرى فكان يضعه فى المعتل . ولذلك وضع « آرى » فى المعتل لان فيها لغة اخرى هي « أرى » .

بين ابن القوطية والسرقسطي :

اذا اردنا ان نقارن بين كتابي ابن القوطية والسرقسطي لنقف على جهود السرقسطي ونرى ما استبقاه من كتاب ابن القوطية وما اضافه او عدل فيه ـ خرجنا بما ياتي :

1 ـ عدل السرقسطي عن ترتيب الحروف عند ابن القوطية واختار ترتيبها ترتيبا صوتيا كما ذكرها سيبويه .

2 ـ الفصول الاولى من كتاب السرقسطي وهي « فعل وافعل بمعنى » ، و « فعل وفعل باختلاف » ، و « الثلاثي المفرد » موجودة عند ابن القوطية .

اما الرابع وهو « الرباعي المفرد وما جاوزه بالزيادة » فيشترك مع ابن القوطية فى صيغة « أفعل » فقط . أما باقي الصيغ من الثلاثي المزيد والرباعي المجرد والمزيد ، فليس لها نظير عند ابن القوطية ، وانما هي من زيادات السرقسطي .

3 ـ فى الفصول المشتركة نجد السرقسطي يحافظ على عبارة ابن القوطية ويجاريه فى التقسيمات الى حد كبير . ولكنه ادخل تعديلات مهمة فى الكتاب ذكرها فى مقدمته، وبمقارنتها على الاصل ثبت صحتها، وتتلخص فيما ياتي :

ا ـ صحح روايته على مؤلفه . وبذلك تلا فى ما اختل من الكتاب . ومن امثلة ذلك انه جاء فى كتاب « ابن القوطية » فى قسم « الافعال الثلاثية » تحت حرف التاء « وتاح له الشر تيحا عرض ، لا يقال فى الخير . هذا الاعم . ويقال فى الخير : أتاح الله له من انقذه ـ وتاح له من انقذه لغة ـ تيسر » . وواضح ان الاليق بهذا الفعل ان يوضع فى « فعل وافعل » لا فى قسم الافعال الثلاثية خاصة ولذلك نجد السرقسطي يضعه فى « فعل وافعل باختلاف » .

ومثال آخر : جاء فى كتاب ابن القوطية فى حرف التاء من « فعل وافعل باختلاف معنى » تحت عنوان « وبالياء فى عينه معتلا » : « تاع الشيء تيعا سال واتاع الرجل قاء » فجاء السرقسطي واستبدل بهذا المثال مثالا آخر نسبة الى ابن القوطية فقال : « قال ابو بكر : تاح يتيح تيحا اذا تمايل فى مشيه .. ويقال له فى الخير أتاح الله له من انقذه اي يسر » . ونقل الفعل « تاع » الى حرف التاء من « فعل وافعل بمعنى» تحت عنوان « المعتل بالواو فى عينه » وقال : « يقال تاع الرجل توعا واتاع اذا قاء » .

ب ـ توسع فى الشرح واضاف زيادات لم يذكرها المؤلف . ويتمثل ذلك فى اشياء منها :

1 ـ اضافة شواهد كثيرة ، كاستشهاده على ان « اهطع : اسرع مقبلا ببصره على ما اقبل عليه » ـ وهو ما لم يستشهد عليه ابن القوطية ـ بقول الشاعر:

تعيدني نمر بن سعد وقد أرى
ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع

وبقوله تعالى : مهطعين الى الداعي » .

2 ـ تكراره اللفظ عند كل معنى جديد زيادة فى الايضاح . وهذا المثال يوضح ذلك (وما بين القوسين هو كلام ابن القوطية) :

« (اهجر الرجل قال الهجر وهو الفحش) ... (و) اهجرت (الناقة فى الشحم والسير فاقت) (و) اهجر (الشيء افرط طوله) .. قال ابو عثمان : واهجرت الجارية شبت شبابا حسنا . رجع (و) اهجر (القوم ساروا فى الهاجرة) وايضا بلغوا ذلك الوقت وصاروا فيه .. » .

3 ـ توسعه فى الشرح واضافة معان جديدة للافعال التى ذكرها ابن القوطية ، وهذا يتضح من المثال السابق .

4 ـ اضافة افعالا اهملها ابن القوطية . وهذايتضح من المثال الآتي (وما بين القوسين هو كلام ابن القوطية) : قال فى حرف التاء تحت عنوان « فعـل وافعل بمعنى فى المضاعف » : « (تم الله عليك النعمة تماما واتمها) قال ابو عثمان : وتقول تخ العجين واتخه اكثر ماءه حتى يسترخى ، وتخ الطين واتخه مثله ، ويقال بالثاء .. والاول اعلى » .

ويلاحظ انه لم يكن يفضل زياداته عن كلام ابن القوطية . ولكن كان فى معظم الاحيان يذكر اسمـه قبلها . وكثيرا ما كان يأتي فى ختام زيادته بكلمـة « رجع » يعني العودة الى كلام ابن القوطية . (انظـر رقـم 2) .

4 ـ خالف ابن القوطية فى التقسيم الكبير . فقد بدا ابن القوطية وقسم كتابه الى اقسام ثلاثة هي « فعل وافعل » و « الرباعي » و « الافعال الثلاثيـة خاصة » ثم قسم القسم الاول الى « فعل وافعـل باتفاق » و « فعل وافعل باختلاف » ، ورتب افعال كل قسم على الترتيب الهجائي الذي اختاره ، فى حين ان السرقسطي بدا فقسم الافعال الى اقسام بعدد حروف الهجاء ثم قسم كل حرف الى « فعل وافعل باتفاق » و « فعل وأفعل باختلاف » و « الثلاثي » و « الرباعي » .

5 ـ وهناك تعديلات اخـرى طفيفـة كتقديـم السرقسطي قسم الثلاثي على الرباعـي فى حيـن ان ابن القوطية قد عكس، وتقديم بعض العناوين على بعض كما حدث فى قسم التاء من الثلاثي :

ابـن القوطيـة	السرقسطي
1 ـ المعتل بالواو فى عينه	1 ـ المعتل بالواو فى عينه
2 ـ وبالواو والياء فى عينه	2 ـ وبالياء (فى عينه)
3 ـ وبالياء فى عينه	3 ـ وبالواو والياء (فى عينه)
4 ـ وبالياء فى لامه	4 ـ وبالياء فى لامه

مـآخـــــذ :

مع اعترافنا بجهود السرقسطي الموفقة وتقديرنا للاضافات الهامة التي اضافها لكتاب ابن القوطيـة ، حتى حوله الى كتاب جامع للافعال ، فاننا نأخذ عليـه اشياء منها :

1 ـ اتباعه فى ترتيـب الحـروف الترتيـب الصوتي مما يجعل البحث فى كتابه صعبا لا يقل فى صعوبته عن الترتيب الذي اختاره ابن القوطية .

2 ـ كثرة التشعيبات والتقسيمات ، ووضع العناوين الكثيرة مما يحير الباحث ويرهقه .

3 ـ اضطرابه فى الفصل الاخير كما سبـق ان بينـــا .

4 ـ مراعاته فى ترتيب الافعال حرفهـا الاول فقط واهماله الثواني والثوالث . ولذلك ساق الافعال فى المضاعف من الثلاثي المفرد هكذا :

بعّ ـ بحّ ـ بز ـ بج ـ بط ـ بك ـ بض ـ بث ـ بص .

ولو راعى فى ترتيب الثواني ما اتبعه فى ترتيب الاوائل لوصفها هكذا :

بع ـ بح ـ بك ـ بض ـ بج ـ بط ـ بص ـ بز ـ بث .

2 ـ كتـاب الافعـال لابـن القطـاع

وهذا كتاب آخر يدور حول كتاب ابن القوطيـة ومؤلفه هو ابو القاسم علي بن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع المتوفى سنة 515 هجريـة . والكتاب مطبوع ومتداول بين الباحثين باسم « كتاب الافعال » ولكن سماه مؤلفه فى المقدمة « تهذيب كتاب الافعال » ، يعني افعال ابن القوطية .

وقد شرح المؤلف فى مقدمته العيوب التى وجدها فى افعال ابن القوطية ، والتي كانت السبب فى تاليف هذا التهذيب ولخصها فى انه :

1 ـ لم يذكر سوى الافعال الثلاثية ، وما دخل عليها من الهمزة .

2 ـ لم يستوعب ذلك وترك نحوا مما ذكر .

3 ـ خلط فى التبويب وقدم واخر فى الترتيب.

4 ـ جعل الثلاثي باتفاق معنى فى ابواب ، وباختلاف معنى فى ابواب ، والمزيد بالهمزة فى ابواب ، والثنائي المضعف فى ابواب ، والمتفق والمختلف منه فى ابواب ـ فاتعب الناظر وانصب الخاطر وصار الطالب للحرف يجده متفرقا فى الكتاب فى عدة ابواب.

5 ـ لم يذكر فيه الافعال الرباعية الصحيحة ولا الخماسية والسداسية المزيدة ولا الثنائية المكررة.

ولخص جهوده فى الكتاب فى قوله : « فرددت كل فعل الى مثله ، وقرنت كل شكل بشكله ورتبته خلاف ترتيبه وهذبته خلاف تهذيبه وذكرت ما اغفله من الافعال الثلاثية والمزيدة بالهمزة والثنائية المكررة . واوردت الافعال الرباعية الصحيحة ، والافعال الخماسية والسداسية المزيدة . واثبتها على حروف المعجم حتى لا يحتاج الناظر ان يخرج من باب الا وقد استوعب الافعال جميعها على التمام والكمال . واعلمت على ما اورده بحرف (ق) وعلى ما اوردته بحرف (ع) ، ولم اورد فيه سوى المعروف المستحسن وعديت عن الحوش المستهجن » (23) .

(نظـــامـــــه) :

1 ـ قسم كتابه الى اقسام بعدد حروف الهجاء ، ورتب الحروف على الترتيب الهجائي المعروف

2 ـ قسم كل حرف الى اقسام :

ا ـ فعل وافعل من الثلاثي الصحيح بمعنى واحد وبغيره :

وادخل فيه كل ما ذكره ابن القوطية من الثلاثي الصحيح تحت ابواب « فعل وافعل بمعنى واحد » ، و « فعل وافعل بمعنى مختلف » و « فعل » فقط و « افعل » فقط . اي انه الغى اقسام ابن القوطية الرئيسية . ولكنه لم يكتف بذلك ، بل الغى الاقسام الفرعية الموجودة تحت كل قسم (24) . وبذلك تخلص من كثرة التفريعات والتقسيمات التي تحير الباحث وتتعب الناظر .

ولذلك نجده فى حرف « الهمزة من الثلاثي الصحيح على فعل وافعل بمعنى واحد وغيره » يذكر :

1 ـ اجره الله اجرا وآجره ، والمملوك والاجير اعطيتهما اجرهما كذلك .

2 ـ وآجَرَ العظمُ واليد برأ على فساد من كسر أُجـــورا .

3 ـ وأُجر الانسان عددا من ولده صاروا له اجـــرا بموتهم .

4 ـ وآدُم وآدِم أُدمة كالسمرة وآدمت الجلد بشرت ادمته وهي باطنه .

5 ـ وامر الله امرا فرض ، وايضـــا أبـــاح ، وبالشيء اطلقت لك فعله ، وعلى القوم امارة اى ولاية، وآمر الشيء آمراً وامارة كثر .

6 ـ وآزرت الرجل اعنتـــه والشيء غيـــره كذلك (25) .

وقد وزعها ابن القوطية فى اماكن كثيرة واختار لكل منها عنوانا خاصا بها :

فوضع رقم (1) تحت عنوان « الهمزة من الثلاثي الصحيح على فعل وافعل بمعنى واحد » ، ووضع رقم (2) و (3) فى قسم الافعال الثلاثية خاصة تحت عنوان « وعلى فعل وفعل » ، ووضع رقم (4) فى قسم الثلاثي الصحيح على فعل وافعل باختلاف معنى تحت عنوان « وعلى فعل وفعل » ، ووضع رقم (5) فى قسم الافعال الثلاثية خاصة تحت عنوان «وعلى فعل وفعل بمعنى مختلف » ووضع رقم (6) فى قسم الرباعي فقط (26) .

---

23) انظر ص 3 ، 4 ، 5 .
24) انظر ما سبق عن نظام كتاب ابن القوطية ـ «ما جاء على فعل وافعل » ـ الفقرة رقم 5 .
25) انظر الجزء الاول صفحات 21 ، 22 ، 48 .
26) صفحات 10 ، 176 ، 11 ، 185 ، 169 على التوالـــي .

ب ـ باب الثنائي المضاعف :

وقد وضع تحته افعالا نحو ام واج ، وهو مـا يعرف بمضعف الثلاثي ، وكذلك مزيده بالهمزة نحـو اخس واخت (27) .

ج ـ بـاب المهموز :

ويعني به ما كانت عينه او لامه همزة نحو « بدا » و « بأل » (28) . ومع اطلاقه العنوان فقد اراد بـه المهموز من الثلاثي فقط ومزيده بالهمزة ؛ ولذلك كانت جميع امثلته تحت هذا الباب منها ووضع فعلا مثـل « بلأص » فى باب الرباعي الصحيح (29) .

د ـ بـاب المعتـل :

ويشمل عنده الأجوف مثل آب وآد ، والناقص مثل اتى ، واللفيف مثل اوى (30) . ومع اطلاقه العنوان ـ فبتتبع امثلته يتبين انه يريد به الثلاثي كما مضى ، والمزيد بالهمزة نحو اجدى واجاب (31) .

هـ ـ بـاب الثنائـي المكـرر :

ويعني به ما يسمى بمضعف الرباعي ، وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس مثل بخبخ وبطبط (32) .

و ـ بـاب الرباعي الصحيح :

ويريد به فعلل ـ غير المكرر ـ وتفعال ، والثلاثي المزيد بحرف ـ ما عدا افعل ـ كفاعل نحو داكا وفعل نحو دبج ودوخ . كما يشمل عنده المهموز مثـل بلأص وبلأز ، والمعتل كما سبق والملحق بالرباعـي مثـل بيقـر (33) .

ز ـ بـاب الخماسي والسداسي :

ويشمل كل ما جاء على خمسة احرف او ستة سواء كان من مزيد الثلاثي نحو انبلق او من مزيـد الرباعي نحو ابرنشق وتبذعر وسواء كان صحيحا نحو اجرنجم او مهموزا نحو اخطأب واحفأظ او معتلا نحو احزوزى واستطان (34) .

وفيما عدا ذلك لم يلتزم ابن القطاع اي ترتيب :

ا ـ فلم يرتب الابنية اي نوع من الترتيب ، وكان جديرا ان ينظمها ويلتزم تقديم بعضها على بعض وبخاصة فى البابين الاخيرين اللذين اشتملا على انواع مختلفة من الابنية ؛ فقد اشتمل باب الرباعي على مزيد الثلاثي بحرف ومجرد الرباعي واحيانـا على مزيـد الرباعي . كما اشتمل باب الخماسي والسداسي على مزيد الثلاثي بحرفين وبثلاثة ومزيد الرباعـي بحرف وبحرفين . وتحت كل نوع منها ابنية متعدد . ومـع ذلك لم يفطن ابن القطاع الى ضرورة الترتيب بين هذه الاشتات من الابنية فساقها دون ان يحاول سلكها فى نظـام .

ب ـ كما لم يراع فى ترتيب الافعال سوى حرفها الاول فقط ، ولم يعتبر ثانيها ولا ثالثها ، وهذا عيب كبير فى ترتيب الكتاب ، لا ندري كيف لم ينتبه اليه المؤلف رغم تأخره الزمني .

ج ـ وهناك عدا هذا اخطاء فى التطبيق وقع فيها المؤلف :

1 ـ فقد اضطرب فى الرباعي المزيد بالتـاء ؛ فوضعه تارة فى قسم الرباعي كما فعل مع الافعـال « تبهلص » و « تبلهص » و « تبحلس » ، وتـارة فى

---

27) صفحات 49 ، 50 ، 310 .
28) ص 95 ، 98 .
29) ص 109 .
30) صفحات 58 ، 55 ، 54 على التوالي .
31) صفحة 185 ، 187 .
32) صفحة 105 ، 107 .
33) صفحات 378 ، 379 ، 109 ، 111 ، 109 على التوالـي .
34) صفحات 113 ، 112 ، 271 ، 272 من الجزء الاول و ص 173 من الجزء الثاني .

الخماسي كما فعل في « تبرنس » و « تبعـــرص » و « تبذعر » و « تبلخص » (35) .

2 ـ كذلك اضطرب في الثلاثـــي المزيـــد بتضعيف العين، فوضعه مرة في باب الثنائي المضاعف كما فعل مع أرخ واكد (36) ، ووضعه مرة اخرى في الرباعي الصحيح كما فعل مع دبج ودوخ (37) .

3 ـ اخطأ في ايراد بعض الافعال المعتلـة في الصحيح ؛ كالافعال خطا وحوث ودمى ودوى وذوط ورذى وزكى (38) .

4 ـ كما اخطأ في اعتبار بعض الحروف المزيدة في الترتيب . فقد وضع تلهوق وتمهجر وتجمهر في حرف التاء (39) ، وكان حق الاول ان يوضع في حرف اللام والثاني في حرف الميم والثالث في حرف الجيم .

بين ابن القوطية وابن القطاع :

اذا اردنا ان نلخص عمل ابن القطاع في كتاب ابن القوطية نجده كما يأتي :

1 ـ اعادة ترتيبه على الترتيب الهجائي العادي وهذا ايسر للنشادي واسهل على الباحث .

2 ـ الغاؤه كثيرا من الاقسام التي صنعها ابن القوطيـــة .

3 ـ تابعه في تقسيم الافعـال الى مضاعـف وصحيح ومهموز ومعتل ولكنه خالفه في ترتيبها .

4 ـ ترك ابن القوطية ابواب « الثنائي المكرر » و « الرباعـي الصحيـح » ـ فيمـا عـدا افعـل ـ و «الخماسي » و « السداسي » فزادها ابن القطاع ليكون كتابه شاملا .

5 ـ زاد ابن القطاع كثيرا من المادةاللغوية . وكان يبدأ اولا بعبارة ابن القوطية مسبوقة بحرف (ق) دون تغيير فيها ، ثم يتبعها بزياداته مبدوءة بحـرف (ع) اشارة الى اسمه .

ولكن زيادات ابن القطاع تخلو من الشواهد على خلاف ما فعل السرقسطي ، وانما هـي زيادات في الافعال فقط او في ذكر معان اخرى لها .

واخيـــرا نقول انه على الرغم مما نجده في هذا الكتاب وفي كتاب السرقسطي من خلط في ترتيـب الابنية ، ومن اهمال لاعتبار ثواني الافعال وثوالثها ـ فاننا نعتبرها اجمع كتابين وصلانا في الافعال ، وان فاق كتاب ابن القطاع كتـاب السرقسطـي لالفائـــه التقسيمات الكثيرة واتباعه الترتيب الهجائي العادي .

3 ـ كتـاب المصـادر للـزوزنـــي

وهو معجم عربي فارسي توجد منه بدار الكتب بمصر نسخة كاملة برقم 58 مجاميع . والمصادر فيه مرتبة على ترتيب ابواب افعالها ولذا عـد من كتـب الافعال . ومؤلفه هو ابو عبد الله الحسين بن احمد الزوزني المتوفى سنة 486 هـ .

وصفـــه :
(المقـدمـــة)

بدا الكتاب بمقدمة موجزة تحدثت عن منهـــج الكتاب حديثا خاطفا واعترف فيها المؤلف بتأثـــره بصاحب « ديوان الادب » (سيأتي عرض له فيما بعد)، وصرح بانه قد تعمد تجريد الكتاب من الشواهد .

(نظـامـــه)

1 ـ قسم كتابه الى اثنين وعشرين بابا بعدد ابنية الافعال ، وبدأ منها بالثلاثي المجرد ثم مزيده ثم الرباعي المجرد ثم مزيده على النحو الآتي :

ا ـ الثلاثي المجرد :

باب فَعَل يفعُل ـ باب فعَل يفعِل ـ باب فعَل يفعَل ـ

---

(35) 1 / 109 ، 112 .
(36) 1 / 53 ، 54 .
(37) 1 / 379 .
(38) 1 / 234 ، 237 ، 353 ، 387 و 2 / 12 ، 42 : 85 .
(39) 1/126 .

باب فِعِل يفعَل ـ باب فعُل يفعُل ـ باب فعِل يفعِل ـ

ب ـ الثلاثي المزيد :

افعل ـ فعّل ـ فاعل ـ افتعل ـ انفعل ـ استفعل ـ تفعّل ـ تفاعل ـ افعلّ ـ افعالّ .

ج ـ الرباعي المجرد :

فعلـــل .

د ـ الرباعي المزيد :

تفعلل ـ افعنلل ـ افعوعل ـ افعوّل ـ افعللّ .

2 ـ قسم كل باب من هذه الابواب الى اقسام من حيث الصحة والاعتلال . وكان يبدأ بالسالم ثم المعتل الفاء ثم اللفيف المفروق ثم الاجوف ثم الناقص ثم اللفيف المقرون ثم المضاعف ثم المهموز .

3 ـ بعض هذه الاقسام كان يقسمه اقساما اخرى داخلية ؛ كأن يقسم المثال الى واوي ويائي ، والمهموز الى مهموز الفاء ومهموز العين ومهموز اللام ، ومهموز الفاء الى مهموز الفاء من الصحيح ومهموز الفاء من الاجوف ومهموز الفاء من الناقص ... الخ .

4 ـ رتب الافعال داخل كل قسم بحسب حرفها الاخير مع اولها ووسطها. ولكنه عدل فى ترتيب الفاظ المعتل اللام او المهموز اللام عن اعتبار الحرف الاخير لانه واحد فى جميعها واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الاول . كذلك راعى فى المثال ترتيب اللام مع العين ولم ينظر الى الفاء لانها متفقة . وفى الاجوف راعى ترتيب اللام مع الفاء ولم ينظر الى العين لاتحادها ... وهكذا كان يسقط من الاعتبار الحروف المتحدة وينظر الى ما عداها .

5 ـ كان يفرد فصولا لما نعته على « افعل » .

6 ـ التزم فى ابواب المزيد ان يحذف الزيادة فى ذهنه ثم يضع الكلمة موضعها من الباب بالنظر الى اصولهـــا .

4 ـ تـاج المصـادر لبوجعفرك (40)

عندنا كتابان يحملان هذا الاسم وينسبـان الى مؤلف واحد ؛ احدهما معجم عربي خالص والآخر معجم عربي فارسي ، وكلاهما يحمل اسم تاج المصادر وكلاهما ينسب الى ابى جعفر احمد ابن علي بن محمد المقري البيهقي المعروف ببوجعفرك المتوفى سنة 544 هـ .

والكتابان وان التقيا فى مشابـه كثيـرة الا ان اختلاف موضوعهما يجعلنا نعالج كلا منهما على حدة. ولنبدأ بأولهما وهو المعجم العربي الخالص :

أ ـ تاج المصـادر (عربـــي) :

يعد تاج المصادر من المعاجم التي سـارت على نظام الابنية . ويوجد منه بدار الكتب بمصر نسخـة برقم 332 لغة تنقصها الخطبـة فقط . والكتـاب فى موضوعه يلتقي مع معاجـم الافعال لانه لا يفـرق فى المعاملة بين الفعل ومصدره ، وانما يعالجهما جنبا الى جنب ، وهو نفسه ما فعلته كتب الافعال .

وصفـــــه :

(المقـدمـــة)

يبدأ الكتاب بمقدمة تشبه بعض الشيء مقدمة الفارابي (انظر المعاجم الكاملة ج.د) وان ذ : عنها فى قيمتها كثيرة ، وقد قسم البيهقي مقدمته الى فصول عشرة تنا ت موضوعات مثل : حقيقة الفعل والمصـ ر ـ اشتقاق المصادر وبناء اسم المرة والمصدر الميمي ـ اسم الفاعل ـ اسم المفعول ـ صيغ المبالغة ـ اسماء الزمان والمكان والآلة والتفضيل ـ تقسيم الافعال من حيث الصحة والاعتدال الى صحيح ومثـال واجوف وناقص (41) ولفيف ومضاعف ومهموز ، ومن حيث التصرف وعدمه الى متصرف وجامد ، ومن حيـث التعدي واللزوم الى متعد (وسماه متجاوزا وواقعا) ولازم (وسماه مطاوعا وقبل واقـع) ـ ـذكر اوزان الافعال ومعاني الصيغ .

---

40) قال فى بغية الوعاة : بكاف فى آخره للتصغير بلغـة الفارسيـــة .

41) اطلق على الاجوف اسم ذي الثلاثة وعلى الناقص اسم ذي الاربعة ، متاثرا بالفارابي على ما سيأتي .

وتعتبر البحوث الاخيرة اهم فصول المقدمة . ولكنها لم تشتمل على بيان بنظام الكتاب وطريقته . ولا نستطيع ان نقطع بما اذا كان المؤلف قد اهمل الحديث عن ذلك اذ انه تحدث عنه فى خطبة الكتاب المفقودة .

(نظامه)

يلتقي فى نظامه مع مصادر الزوزني فليس بنا حاجة الى اعادة الحديث عنه .

ب ـ تاج المصادر (عربي ـ فارسي)

طبع الكتاب بالهند عام 1320 هـ كما توجد منه بدار الكتب بمصر نسخة مخطوطة برقم 3 معاجم فارسية تيمور . وهو معجم عربي فارسي يبدأ بذكر المصدر العربي ثم يذكر معناه باللغة الفارسية ، والمصادر فيه مرتبة على ترتيب ابواب افعالها .

والكتاب يبدأ بمقدمة صغيرة ليست ذات اهمية كبيرة ؛ اذ لم يتعرض فيها المؤلف لمنهجه ولم يشرح طريقته فى الترتيب . واهم ما فيها قوله : « اما بعد، فان هذه مصادر هذبت فارسيتها ، وعرضت على كتب الائمة عربيتها ، وجردتها من الامثال والاشعار ليصغر حجمها ويسهل حفظها ... وصرفت معظم عنايتي الى مصادر القرءان اذ لا فصاحة الا وهو مفتاحها ولا بلاغة الا ومنه يتقد مصباحها ، وقفيتها بمصادر احاديث الرسول التي لا شرف الا وهي السبيل اليه ولا خير الا وهي الدليل عليه ، واتبعتها الافعال التي تكثر فى دواوين العرب ... » . فهو يكشف عن سمتين فى الكتاب هما :

1 ـ تجريده من الشواهد (الا ما ندر) .

2 ـ العناية اولا بمصادر القرءان والحديث ؛ ولذلك لا نجد الشواهد فى الكتاب ـ مع ندرتها ـ الا منهـا .

(نظامه)

لا يختلف نظام هذا الكتاب عن سابقه ، فهما يلتقيان فى كل شيء ؛ فى التبويب والتقسيم ، وفى ترتيب الكلمات ، بل وفى نفس الالفاظ (42) . وكل ما بينهما من خلاف ان الشرح فى الاول بلفظ عربي وهو هنا بلفظ فارسي .

(يتبع)

— ◆ —

هذا البحث من البحوث التي قدمت لمسابقة المكتب الدائم وقد علق عليه الاستاذ محمد المنوني احد اعضاء لجنة التحكيم بما يلي :

يذكر المؤلف عن بعض الكتب انها مخطوطة ، دون ان يعين المكتبة او المكاتب التي توجد بها ، كما هو الواقع بالنسبة لكتاب « الغريب المصنف » لابى عبيد وكتاب « المنتخب » لكراع النمل ـ ص 1 ، وثالثا : كتاب « المقصور والممدود » لابى علي القالي ـ فى نفس الصفحة عند التعليق رقم 4 .

واغفل ذكر الاسم الكامل لثلاثة مؤلفين :

— ابي حاتم مؤلف كتاب : «فعلت وافعلت» ـ ص 3

— الزجاج مؤلف كتاب « فعلت وافعلت » ـ ص 5

— الزمخشري مؤلف : « مقدمة الادب » ـ ص 53

وقد اضطرب منهاجه بالنسبة للمؤلفين الذين اورد اسماءهم كاملة ، حيث يورد الاسم مرة فى صلب الكتاب ، وسار على هذا عند ذكر مؤلفات :

— السرقسطي ـ ص 9 .

— وابن القطاع ـ ص 13 .

— والزوزني ـ ص 17 .

بينما يستدرك ذكر الاسماء لمؤلفين ثلاثة فى التعاليق خاصة : حسب الواقع عند ذكر مؤلفات :

---

42) فمثلا فى مادة « جنب » نجد ان الالفاظ التي عولجت فى الكتابين هي : الجنابة ـ الجنب ـ الجنوب (ص 2 من النسخة الفارسية و ص 6 من النسخة العربية) . وانظر فى ص 2 نقلا عن الاصمعي وهو موجود فى النسخة العربية ص 7 . ويوجد فى ص 4 نقل عن سيبويه وهو موجود فى النسخة العربية ص 7 . وفى ص 3 نقل عن الكسائي وهو موجود فى النسخة العربية ص 7 . وفى ص 3 ايضا استشهاد بقراءة وآية قرآنية وهما فى النسخةالعربية ص 7 . وغير ذلك كثير .

— ابن القوطية — ص 7 .

— الفارابـــي — ص 23 .

— الكاشفـــري — ص 44 .

ويغفل الباحث عن بعض الاسماء ذكر مرجع او مراجع الترجمة ، مثل الواقع بالنسبة لابن القوطية وابن القطاع والزوزني .

ومع هذا يحمد للمؤلف ما بذله من جهـد فى تحليل الكتب التي درسها ، وما قام به من مقارنات بين بعضها ، وما أبداه من ملاحظات سديدة ، ويبدو انـه لو لم يزحمه موعد تقديم الكتاب للجائزة لكان تنقيحه أهم وأكمل . وبهذا الاعتبار فان الكتاب جدير بكل تنويـــه .